عودة الى الوحدة العربية

الدكتور أسعد عبد الرحمن
و
الدكتور هاني فارس

تواجه الامم قدرا كبيرا من تحليل الذات وامتحان الضمير في اعقاب الازمات الكبرى. فتخضع الزعماء والقيم والمؤسسات لفحص دقيق شديد وكثيرا ما تصدر أحكامها عليهم استنادا الى معايير طورتها حديثا . ولا يشذ سلوك العالم العربي في الفترة ما بين عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٣ عن هذه القاعدة العامة ظاهريا .

ويستوقف المرء مقدار الشك الذاتي والنقد الذاتي الذي حصل . حتى ان قلة من أوجه الحياة العربية خرجت سالمة . كما ان الفجوة بين الزعماء والاتباع ، بين الحكام والمحكومين ، اتسعت الى حد بات من الصعب معه تصور كيف يمكن سدها . وكان الاتجاه في السياسة العربية هو نزع الشرعية عن الانظمة العربية . ونادرا ما كان بامكان أي من رجال الفكر العرب ان يدافع او حتى يسوغ الوضع القائم بضمير حي . وصار الليبراليون والمحافظون فئتين سياسيتين تخطاهما الزمن وكان يحل بسرعة مكان عقائدييهما راديكاليون من النوع الثوري والمتشدد. وستكشف دراسة مسحية للكتابات السياسية في الفترة ما بين الحربين عن استقطاب شديد لوجهات النظر .

وأدت النكسات والاخفاقات المتكررة في تحقيق الاهداف الوطنية المرومة ، والتي فاقتها جميعا هزيمة عام ١٩٦٧ المذلة ، الى فحص واعادة تقييم القضايا الوطنية الاساسية . وكانت القضية الاساسية التي تأذت اثناء ذلك هي قضية الوحدة . وبرز في هذا النطاق موقف ثلاثي : التحرر من الوهم ، الفصل ، والازاحة . وفقدت عدة حركات قومية عربية عنيدة ايمانها في عملية خططها وانكفأ العديد من العناصر التي كانت في السابق قومية متورطة ونشطة الى حياة غير سياسية . غير ان التطور الاهم والاكثر دلالة في الفترة ما بين حرب عام ١٩٦٧ وحرب عام ١٩٧٣ كان التغير العام في تحديد الاولويات الوطنية الذي حصل . فزوال الوهم والفصل فرضا الازاحة. وتحولت الخطط والدوافع والآمال في الهدف الاولي لتوحيد العالم العربي تحت منظمة سياسية واحدة الى أهداف ثانوية ، محلية بالدرجة الاولى . وسيطرت الاقليمية المحلية في فترة ما بين الحربين . وفي محاولة لتفسير هذه الظاهرة كتب امين محمود العالم ، وهو منظر ماركسي مصري بارز :

« ظهرت الرغبة بالعزلة او الاعتزال التي أبرزت عند بعض الكتاب في مختلف البلدان العربية شعورا بالاقليمية معاديا للشعور الوحدوي السابق ، كانت نتيجة طبيعية للشعور بأن المشاركة الحقيقية التي تتطلبها الوحدة تفترض حلولا جذرية

---

* فصل من كتاب يجري طبعه في الولايات المتحدة بعنوان **الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة** ، تحرير الدكتور نصير عاروري ويشترك في كتابته كثيرون من الكتاب والمفكرين العرب . ويجري نشره من قبل جامعة الكويت وجمعية الخريجين العرب في اميركا .